

تاج العروس من جواهر القاموس

وخصوصاً في هذا الزمان فالحذر الحذر . قلت : وقد عقد السيوطي لهذا باباً مستقلاً في المزهري في بيان أنواع الأخذ والتحمُّل فراجعهُ . وفي الفقرة جناس الاشتقاق والتلميح لحديث ابن عمر المتقدم ذكره وزاد في الأصل بعد قوله الشجر : ويسمح بجناه الجنان لا الجنان ويجلوه أَيْ يظهره ويكشف عن حقيقته المنطق السَّخَّار أَيْ الكلام الذي يسحر السامعين لأنه بمنزلة السحر الحلال لا الأسحار جمع سحر وهو الوقت الذي يكون قبل طلوع الفجر وخص لتوجه القرائح السيالة فيه للمنتور من غرائب العلوم والمنظوم وفي الفقرة جناس الاشتقاق وزاد في الأصل بعد هذا وتحلُّ عقدته يدُ الإفصاح لا ناسم الإفصاح ويكسوه شعاعه الذِّكَاء لا ذُكَاء ويهيج الطبع ولا يكاد يهيج ويرف نَصَارَة إن ذَوَى الزهرُ البهيج تُصان وفي الأصل يُصان عن الخَبِطِ أَيْ تحفظ عن السقوط أوراقُ عليها اشتملتْ أَيْ التفَّتْ تلك الخمائل فإنها أزهار وأنوار فيناسبها القطف والجَنِي لا الخبط لأنه يفسدها وفيه إشارة إلى حسن إجتناء العلم وكمال الأدب عند أخذه وتلقَّيه وفيه تلميح للأوراق المعدَّة للكتابة وصيانتها عن الخبط فيها خبط عَشْوَاء والخوض فيها بغير نظري تامَّ والأستاذ إمام ويترفَّعُ أَيْ يتعلَّى عن السُّقُوط والخبط نَضِيحٌ ثَمَرٌ وهو محرَّكة حَمَلُ الشجر مطلقاً أشجارُهُ أَيْ النضيج احتملتْ من حَمَلَاهُ واحتمله إِذَا رفعه أَيْ يحافظ على تلك الثمار بحيث لا تحف ولا تذبُّل حتَّى يحصل له سقوط بل يجب الاعتناء بها والمحافظة لها بحيث يتبادر إلى قطفها وتناولها قبل السقوط والوقوع وفيه الالتزام والمقابلة من لُطف بلاغتهم وفي الأصل من لطف تفريعاتهم ما يَفْضَحُ فُرُوعُ الْآسِ أَيْ أغصانه رَجَّجَ لَـ جَعَدَهَا تَرْجِيلاً إِذَا سَرَّحَهُ وَأصلحه والجَعَدُ الشعر ماشِطَةٌ رِيحُ الصَّبَا والإضافة كَلْجَيْنُ الْمَاءِ أَيْ رِيحُ الصَّبَا التي هي لفروع شجرة الآس عند هبوبها عليها وتسريحها إياها بمنزلة الماشطة التي تُرَجَّجُ لَ شَعْرَ النِّسَاءِ وتُصَلِّحُ من حالهن . وفي الجملة مبالغة في مدحهم ومن حُسْنِ بَيَانِهِمْ هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير . نقله شيخنا عن السعد وفي نسخة الأصل : ومن شعب بَيَانِهِمْ ما استلَابَ أَيْ اختلس الغُصْنَ المَفْعُولُ الأوَّلُ رَشَاقَتَهُ مَفْعُولُ ثَانٍ فَفَلِقَ أَيْ الغصن لما حصل له من السلب اضطراباً مَفْعُولٌ مطلق شاءَ أَيْ أراد ذلك الاضطراب والقلق أو أَيْ وفي نسخة الأصل : أمُّ أَيْ امتنع فلا بد من وقوعه كما هو شأن الأغصان إِذَا هَبَّ عليها النسيم فإنه يُمِيلُهَا وَيُقَلِّبُهَا . وفي الفقرتين مبالغة والتزام وترصيع ومقابلة والاستعارة المكنية والتخييلية في الترجيل والجعد والتعبير بالفروع فيه لطف بديع لأنَّ من إطلاقاتها عقائم الشعر كما في شعر امرئ القيس وغيره قاله شيخنا وزاد في الأصل بعد هذا :

لَمْ تَزَهُهُ أَيُّدِي الْأَغْصَانِ فِي أَكْمامِ الزَّرِّهِرِ بِالْإمتدادِ دُونِها إِلاَّ ضَرَبَتْ عَلَيْها الرِّياحُ فَكَادَتْ تَقْصِفُ مُتَوَنِّها وَلَمْ يَدْعَ مَسْكِىَّ نَوْرَ الخِلافِ يَجْنِبُها طيبُ الشَّمائِلِ إِلاَّ وَمَزَّقَتْ فَرَوْتَهُ عَلى ذُرَى الأَعوادِ تَرمِيهِ بِاصْفارِ الأَنامِلِ إِلى آخِرِ ما قالَ و[] يَؤْتى بِها عَندَ إِرادَةِ التَّفخيمِ وَالتَّهويلِ وإطْهارِ العِزِّ عَنَ القِيامِ بِواجِبِ مَن يذْكَرُ فيضِيفُهُ المَتمكِّمِ إِلى [] تَعالى وَمَن ثَمَّ قالوا لَمَن يَسْتغْرِيبونَ مَنه نادرَةَ : [] دَرَّسُهُ و[] فلانُ وَمَن ذلكَ أَنشَدنا الأديبَ الماهرَ المَحققَ حَسينَ بنَ عبدِ الشُّكُورِ الطائِفيَّ بِها : صَوصاً في هَذا الزَّمانِ فَالحِذرُ الحِذرُ . قلتُ : وَقد عَقدَ السُّيوطيُّ لَهَذا باباً مُستَقِلاً في المَزهَرِ في بيانِ أنواعِ الأَخْذِ وَالتَّحْمُّلِ فَراجِعْهُ . وَفي الفِقرةِ جِناسِ الاِشتِقاقِ وَالتَّلميحِ لِحَدِيثِ ابنِ عَمرِ المَتمكِّمِ ذَكَرَهُ وَزادَ في الأَصلِ بَعدَ قولِهِ الشَّجَرُ : وَيَسْمَعُ بِجَنانِهِ الجِناحانِ لا الجِناحانِ وَيَجْلُوهُ أَيْ يَظْهَرُهُ وَيَكشِفُ عَنَ حَقيقَتِهِ المَناطِقَ السَّخَّارَ أَيْ الكَلامَ الَّذي يَسْحرُ السَّامِعيْنَ لِأنَّهُ بِمَنزِلَةِ السَّحْرِ الحِلالِ لا الأَسْحارِ جَمعُ سَحَرٍ وَهُوَ الوَقتُ الَّذي يَكونُ قَبلَ طُلُوعِ الفِجرِ وَخَصَّ لِتَوجِهِ القِرائِحِ السَّياليَةِ فِيهِ لِلْمَنثورِ مَن غرائبِ العُلُومِ وَالمَناظِمِ وَفي الفِقرةِ جِناسِ الاِشتِقاقِ وَزادَ في الأَصلِ بَعدَ هَذا وَتَحَلَّ عَقْدَتُهُ يَدُ الإِفْصاحِ لا ناسِمِ الإِصباحِ وَيَكسُوهُ شِعاةُ الذِّكِّاءِ لا ذُكِّاءِ وَيَهيجُ الطَّبَعِ وَلا يَكادُ يَهيجُ وَيَرفُ نَصارَةَ إِنْ ذَوَى الزَّهْرُ البَهِيجُ تُصانُ وَفي الأَصلِ يُصانُ عَنَ الخَبِطِ أَيْ تَحْفَظُ عَنَ السَّقُوطِ أَوراقُ عَليها اِشتمَلَتِ أَيْ التَّفَسَّاتُ تَلِكُ الخِمائِلُ فَإِنها أَزْهارُ وَأَنوارُ فِيناَسِياها القُطفُ وَالجَنى لا الخِبطُ لِأنَّهُ يَفسِدُها وَفيهِ إِشارةٌ إِلى حَسَنِ إِجْتِناءِ العِلْمِ وَكَمالِ الأَدبِ عَندَ أَخْذِهِ وَتَلقِيهِ وَفيهِ تَلْميحٌ للأَوراقِ المَعدَّةِ لِلكِتابَةِ وَصِيانَتِها عَنَ الخِبطِ فِيها خِبطُ عَشْواءِ وَالخِوضِ فِيها بِغَيرِ نَظَرٍ تامٍّ وَالأَسْنادِ إِمامِ وَيَتَرفَّعُ أَيْ يَتَعَلَّى عَنَ السَّقُوطِ وَالخِبطُ نَضيحٌ ثَمَرٌ وَهُوَ مَحْرُكَةٌ حَمَلُ الشَّجَرِ مُطلقاً أَشجارُهُ أَيْ النَضيحُ اِحتمَلَتُ مَن حَمَلَتَهُ وَاحتمَلَهُ إِذا رَفَعَهُ أَيْ يَحافِظُ عَلى تَلِكِ الثَمارِ بِحِثِّ لا تَجفُ وَلا تَذِبُلُ حَتَّى يَحْصَلَ لَهَ سَقُوطُ بَلِ يَجِبُ العِناءُ بِها وَالمَحافظةُ لَها بِحِثِّ يَتبادِرُ إِلى قُطفِها وَتَناوُلِها قَبلَ السَّقُوطِ وَالوَقوعِ وَفيهِ الاِلتِزامُ وَالمَقالِبَةُ مَن لُطفِ بِلاغْتِهمِ وَفي الأَصلِ مَن لُطفِ تَفْرِيعاتِهِمَ ما يَفْضَحُ فُروعُ الأَسِّ أَيْ أَغْصانُهُ رَجَّ لَ جَعَدُها تَرجِلاً إِذا سَرَّحَهُ وَأَصلِحَهُ وَالجَعَدُ الشَّعْرُ ماشِطَةٌ رِيحُ المَصِّبا وَالإِضاةُ كَلْجَينِ المَاءِ أَيْ رِيحُ المَصِّبا الَّتِي هِيَ لِفِروعِ شَجرةِ الأَسِّ عَندَ هِبوبِها عَليها وَتَسريحِها إِياها بِمَنزِلَةِ الماشِطَةِ الَّتِي تُرَجِّلُ شَعرَ النِساءِ وَتُصلِحُ مَن حالَهُنَّ . وَفي الجُمْلَةِ مبالِغةٌ فِي مَدحِهِمَ وَمَن حُسنِ بَيانِهِمَ هُوَ المَناطِقُ الفَصحِ المَعربِ عَما فِي الضَميرِ . نَقَلَهُ شِخْنا عَنَ السَّعدِ وَفي نِسخَةِ الأَصلِ : وَمَن شَعبِ بَيانِهِمَ ما اسْتَلابَ أَيْ اِختَلَسَ الغُمُنَ المَفْعولُ الأوَّلُ رَشاقتَهُ مَفْعولُ ثانٍ فَقلقَ أَيْ الغِصْنَ لَمَّا حَصلَ لَهَ مَن السَّلْبِ اضْطراباً مَفْعولُ مُطلقٌ شاءَ أَيْ أَرادَ ذلكَ الاِضطرابَ وَالقلقُ أَوْ أبايَ وَفي نِسخَةِ الأَصلِ : أُمُّ أبايَ أَيْ اِمتَنَعَ فلا بَدَ مَن وَقوعِهِ كَما هُوَ شَأْنُ الأَغْصانِ إِذا هَبَّ عَلَيْها النِّسيمُ فَإِنَّهُ يُمِيلُها

ويُقَدِّمُهَا . وفي الفقرتين مبالغة والتزام وترصيع ومقابلة والاستعارة الممكنية
والتخييلية في الترجيل والجعد والتعبير بالفروع فيه لطف بديع لأنَّ من إطلاقاتها عقائص
الشعر كما في شعر امرئ القيس وغيره قاله شيخنا وزاد في الأصل بعد هذا : لَمْ تَزْهُ أَيْدِي
الأغصان في أكمام الزَّهْرِ بالامتداد دونها إِلَّا ضَرَبَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ فَكَادَتْ تَقْصِفُ
مُتَوْنَهَا ولم يَدَعِ مِسْكَيَّ نَوْرَ الخِلاَفِ يَجْنِبُهَا طَيْبُ الشَّمَائِلِ إِلَّا وَمَزَّ قَت
فَرَوْتَهُ عَلَى ذُرَى الأَعْوَادِ ترميه باصفرار الأنامل إلى آخر ما قال و[] يؤتى بها عند إرادة
التفخيم والتهويل وإظهار العجز عن القيام بواجب من يذكر فيضيفه المتكلم إلى [] تعالى
ومن ثَمَّ قالوا لمن يستغربون منه نادرَة : [] دَرَّهْ و[] فلانُ ومن ذلك أنشدنا الأديب
الماهر المحقق حسين بن عبد الشكور الطائفيُّ بها :